

التحولات الثقافية وتمثالاتها في البنية التصميمية للخزف المعاصر دراسة تحليلية

م.د. رائد محمد عبود¹

¹ جامعة بابل / كلية الفنون الجميلة – العراق

raed_mohmed2003@uobabylon.edu.iq

الملخص. يتناول البحث التحولات الثقافية وتمثالاتها في البنية التصميمية للخزف المعاصر بوصفها أحد المرتكزات الفكرية والجمالية التي أسهمت في إعادة صياغة الخطاب الخزفي المعاصر إذ لم يعد الخزف يُفهم بوصفه منتجًا وظيفيًا أو نظامًا شكليًا مغلقًا بل أصبح بنية بصرية وفلسفية مفتوحة على التأويل والتحول الدلالي وقد انطلق البحث من إشكالية تتمثل في الكشف عن كيفية انعكاس التحولات الثقافية المعاصرة على البنية التصميمية للعمل الخزفي وطبيعة التغيرات التي أصابت الشكل والخامة والسطح والتنظيم البصري داخل النتاج الخزفي المعاصر واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال دراسة مجموعة من النماذج الخزفية المعاصرة التي أظهرت تحولات واضحة في مفهوم المادة والبنية والتكوين وتوصل البحث إلى أن الخزف المعاصر انتقل من الوظيفة النفعية إلى الوظيفة الدلالية وأصبح وسيطًا ثقافيًا يعكس تحولات الوعي الإنساني المعاصر كما كشفت النتائج عن تفكك المرجعيات الجمالية التقليدية وظهور جماليات قائمة على التشظي والانزياح والهجنة البصرية والتداخل بين الفنون وأظهرت الدراسة أن المادة الخزفية لم تعد عنصرًا تقنيًا محايدًا بل تحولت إلى حامل معرفي وثقافي يسهم في إنتاج المعنى داخل العمل الفني واستنتج البحث أن البنية التصميمية في الخزف المعاصر أصبحت بنية ثقافية مفتوحة تعكس قلق الإنسان المعاصر وتحولاته الوجودية داخل عالم متغير ومتعدد المرجعيات.



Abstract. This study examines cultural transformations and their representations within the design structure of contemporary ceramic art as one of the intellectual and aesthetic foundations that have contributed to the reconfiguration of contemporary ceramic discourse. Ceramics is no longer understood as a purely functional product or a closed formal system rather it has evolved into an open visual and philosophical structure continuously exposed to interpretation and semantic transformation. The research is grounded in a central problem concerned with uncovering how contemporary cultural transformations are reflected in the design structure of ceramic works and the nature of the changes that have affected form, materiality, surface and visual organization within contemporary ceramic production. The study adopts a descriptive analytical approach through the examination of selected contemporary ceramic models that demonstrate clear shifts in concepts of material structure and composition. The findings indicate that contemporary ceramics has moved from utilitarian function toward semantic function becoming a cultural medium that reflects transformations in contemporary human consciousness. The results further reveal a deconstruction of traditional aesthetic references and the emergence of aesthetics grounded in fragmentation, displacement, hybridity and interdisciplinary overlap. The study also demonstrates that ceramic material is no longer a neutral technical element but has become an epistemic and cultural carrier that participates in the production of meaning within the artwork. Ultimately, the research concludes that the design structure in contemporary ceramics has become an open cultural structure that reflects the anxiety of contemporary human existence and its existential transformations within a constantly changing multi-referential world.

1. الفصل الأول: الإطار المنهجي للبحث

1.1. أولاً: مشكلة البحث

شهد الخزف المعاصر تحولات جوهرية تجاوزت أبعاده الوظيفية التقليدية إذ لم يعد يُنظر إليه بوصفه وسيطاً حرفياً أو شكلياً ثابتاً بل أصبح مجالاً بصرياً ومعرفياً مفتوحاً على متغيرات ثقافية متعددة فرضتها التحولات الفكرية والاجتماعية والتقنية التي رافقت تطور المجتمعات المعاصرة وقد انعكس هذا التحول على طبيعة البنية التصميمية للعمل الخزفي من خلال تغير المرجعيات الجمالية وتنوع الخامات والانفتاح على مفاهيم تشكيلية جديدة أفضت إلى إعادة صياغة العلاقات البنائية والسطحية داخل النتاج الخزفي إن التحولات



الثقافية المعاصرة بما تتضمنه من تغير في أنماط التفكير والهوية والعولمة البصرية والتكنولوجيا الرقمية أسهمت في إعادة تشكيل الخطاب الفني للخزف وأوجدت انساقاً تصميمية تتجاوز الحدود التقليدية للمعالجة الشكلية والزخرفية نحو صيغ أكثر تعقيداً واتساعاً الأمر الذي جعل الخزف المعاصر يتجه نحو التداخل مع الفنون الأخرى واستثمار مفاهيم التجريب والتجميع والهجنة البصرية بوصفها مظهرات ثقافية تعكس روح العصر.

ومن هنا تتحدد مشكلة البحث في التساؤل الآتي:

كيف تمثلت التحولات الثقافية في البنية التصميمية للخزف المعاصر؟ وما طبيعة انعكاساتها الفكرية والجمالية في البناء التصميمي للأعمال الخزفية المعاصرة؟

1.2. ثانياً: أهمية البحث

تكمن أهمية البحث الحالي في كونه يسعى إلى الكشف عن العلاقة بين التحولات الثقافية والبنية التصميمية للخزف المعاصر بوصفها علاقة تتجاوز الجانب الشكلي نحو أبعاد فكرية وجمالية أعمق، الأمر الذي يسهم في فهم التحولات التي أصابت الخطاب الخزفي المعاصر وآليات اشتغاله التصميمي. كما تبرز أهمية البحث في:

1. إغناء الدراسات النظرية المرتبطة بفن الخزف المعاصر والتحولات الثقافية المؤثرة فيه.
2. الكشف عن طبيعة التمثلات الثقافية في البناء التصميمي للأعمال الخزفية.
3. الإفادة من النتائج في الدراسات الفنية والتصميمية الخاصة بالخزف المعاصر.
4. تقديم إطار معرفي يمكن أن يسهم في تطوير الرؤية النقدية والتحليلية للأعمال الخزفية المعاصرة.

1.3. ثالثاً: أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى:

1. التعرف على مفهوم التحولات الثقافية في الخزف المعاصر.
2. الكشف عن طبيعة التمثلات الثقافية في البنية التصميمية للخزف المعاصر.

1.4. رابعاً: حدود البحث

الحدود الموضوعية

يتحدد البحث بدراسة التحولات الثقافية وتمثلاتها في البنية التصميمية للخزف المعاصر من خلال تحليل الأعمال الخزفية التي تكشف عن التحولات الفكرية والجمالية والتقنية المؤثرة في بنائها التصميمي.



الحدود المكانية

امريكا وأوروبا

الحدود الزمانية

يتحدد البحث بالأعمال الخزفية المنجزة خلال المدة الزمنية (2000-2025) لكونها تمثل مرحلة اتساع التحولات الثقافية والتقنية المعاصرة.

1.5. خامساً: تحديد المصطلحات

التحولات الثقافية

هي التغيرات التي تطرأ على منظومة القيم والمعتقدات والرموز الاجتماعية داخل المجتمع والتي تنعكس على النتاج الفني والجمالي فتؤدي إلى إعادة تشكيل المفاهيم البصرية والدلالية في العمل الفني المعاصر. (عادل عامر، 2019، ص 262).

اجرائيا

هي مجموعة التغيرات القابلة للرصد في القيم والرموز والدلالات الفكرية والاجتماعية داخل المجتمع، والتي ينعكس أثرها في الأعمال الخزفية المعاصرة من خلال التحول في المعالجات الشكلية والبنائية والرمزية للعناصر التصميمية، مثل الخط والشكل واللون والكتلة والفراغ، بما يكشف عن طبيعة التغير الثقافي في بنية العمل الفني.

التمثلات

هي الصور الذهنية والرمزية التي يعيد الفنان إنتاجها داخل العمل الفني عبر تحويل الواقع الثقافي أو الاجتماعي إلى بنى بصرية قابلة للتأويل بحيث تصبح التمثلات وسيطاً بين الفكرة والإنجاز التشكيلي. (شوان بهرام ونعيمة محمد، 2021، ص 22)

الخزف المعاصر

هو أحد الفنون التشكيلية التي تعتمد على الطين والخامات السيراميكية وقد تجاوز الوظيفة النفعية التقليدية ليصبح مجالاً للتعبير الجمالي والفكري يعكس التحولات التقنية والثقافية في بنية العمل الفني المعاصر. (أحمد جعفر حسين، 2015، ص. 18)

البنية التصميمية



هي التنظيم البنائي للعناصر التشكيلية داخل العمل الفني، والتي تقوم على العلاقات المتبادلة بين الخط والشكل واللون والفراغ والكتلة بما يحقق وحدة بنائية متماسكة تسهم في إنتاج القيم الجمالية والدلالية للعمل الفني. (فاتن عباس، 2017، ص. 45)

2. الفصل الثاني

2.1. المبحث الأول: التحولات الثقافية في الخزف المعاصر

شهد الخزف المعاصر خلال العقود الأخيرة تحولات جوهرية ارتبطت بالتغيرات الثقافية والفكرية التي رافقت تطور المجتمعات الإنسانية إذ لم يعد يُنظر إليه بوصفه نشاطاً حرفياً أو وسيطاً لإنتاج الأشكال النفعية فحسب بل أصبح مجالاً بصرياً قادراً على استيعاب المتغيرات الثقافية والتعبير عنها ضمن صيغ فنية متجددة وقد جاءت هذه التحولات نتيجة الانفتاح المعرفي المتزايد وتطور وسائل الاتصال والتفاعل الثقافي بين المجتمعات الأمر الذي أسهم في إعادة تشكيل الرؤية الفنية للخزف وتوسيع مجالات اشتغاله داخل الثقافة المعاصرة وأصبح العمل الخزفي يعبر عن قضايا الهوية والذاكرة والتحولات الاجتماعية والثقافية أكثر من ارتباطه بالوظيفة التقليدية التي ارتبط بها في مراحل سابقة (السيد، 2017، ص34) ، وقد أسهمت التحولات الثقافية في تغيير طبيعة الخطاب الفني المعاصر بصورة عامة حيث لم يعد الفن معنياً بإعادة إنتاج الواقع أو المحافظة على النماذج الجمالية المستقرة بل اتجه نحو استكشاف أنماط جديدة من التعبير تستجيب للتغير المستمر في أنظمة المعرفة والثقافة وأصبحت النتاجات الفنية تعكس تعدد المرجعيات الثقافية وتتوحد مستويات إنتاج المعنى داخل المجتمعات المعاصرة الأمر الذي انعكس بصورة واضحة على الممارسة الخزفية التي اتجهت نحو استيعاب المتغيرات الفكرية والاجتماعية داخل بنية العمل الفني (Hall, 1997, p.41)، كما في الشكل (1).



شكل 1

كما ارتبطت التحولات الثقافية المعاصرة بتغير النظرة إلى المادة الخزفية ذاتها، إذ لم تعد الطينة تُفهم بوصفها مادة تنفيذية محايدة، بل أصبحت جزءاً من الخطاب البصري للعمل الفني فالمعالجات السطحية والملامس والتأثيرات اللونية لم تعد تؤدي وظيفة جمالية فحسب وإنما أصبحت تحمل أبعاداً ثقافية ورمزية تسهم في بناء المعنى داخل العمل كما أصبح العمل الفني المعاصر أكثر انفتاحاً على تعدد القراءات والتفسيرات وإنتاج الدلالات المتغيرة وفق سياقات التلقي المختلفة، الأمر الذي منح العناصر المادية دوراً فاعلاً في تشكيل المعنى داخل البنية البصرية للعمل الفني، (Eco, 1976, p.47) ومع اتساع التأثيرات الثقافية العالمية برزت توجهات فنية جديدة أسهمت في توسيع حدود الممارسة الخزفية حيث أصبح الخزاف المعاصر أكثر انفتاحاً على التجريب واستثمار المرجعيات الثقافية المتنوعة ضمن رؤية تشكيلية جديدة وقد أدى ذلك إلى ظهور أعمال خزفية تجمع بين الخصوصية الثقافية والانفتاح على التجارب العالمية بما يعكس طبيعة الثقافة المعاصرة القائمة على التفاعل والتبادل المستمر بين المرجعيات المختلفة كما أصبحت الهوية داخل العمل الفني تُفهم بوصفها بناءً ثقافياً متحولاً يتشكل باستمرار عبر التفاعل بين الخبرات الفردية والتحولات الاجتماعية والثقافية المختلفة (Taylor, 1989, p.57)

كما ساعدت التحولات الثقافية المرتبطة بالعولمة والتطور التقني على توسيع إمكانات التعبير البصري في الخزف المعاصر إذ لم تعد التجربة الخزفية مغلقة على تقاليدها المحلية بل أصبحت جزءاً من فضاء ثقافي عالمي تتداخل فيه الأفكار والرموز والاتجاهات الفنية المختلفة وقد انعكس ذلك على طبيعة الإنتاج الخزفي الذي اتسم بالتنوع والانفتاح والتعدد المرجعي وأصبح قادراً على استيعاب المتغيرات الفكرية والجمالية التي تميز الثقافة المعاصرة بوصفه نتاجاً لسياقات ثقافية واجتماعية متشابكة تتجاوز حدود الشكل نحو الأنساق الفكرية الكامنة خلفه (الحميداني، 2015، ص88)، كما في الشكل (2)



شكل 2

وعليه يمكن القول إن التحولات الثقافية أسهمت في إعادة صياغة مفهوم الخزف المعاصر وتوسيع أدواره الفكرية والجمالية فلم يعد العمل الخزفي يقتصر على الجانب التقني أو الشكلي بل أصبح وسيطاً ثقافياً يعكس التحولات التي يشهدها الإنسان المعاصر في رؤيته للعالم ولذاته ومن ثم غدا الخزف أحد المجالات الفنية القادرة على تمثيل التغيرات الثقافية وإنتاج صيغ بصرية تستجيب لمتطلبات العصر وتنوع مرجعياته الفكرية والجمالية بما ينسجم مع طبيعة الثقافة المعاصرة بوصفها فضاءً مفتوحاً لإعادة إنتاج المعاني والقيم والرموز بصورة مستمرة (Ricoeur, 1976, p.54).

2.2. المبحث الثاني: تمثيلات البنية التصميمية في الخزف المعاصر

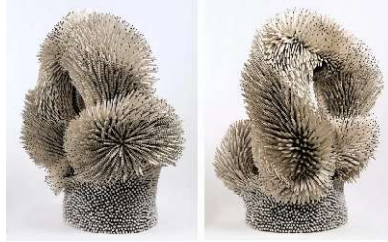
تُعد البنية التصميمية من المرتكزات الأساسية التي يقوم عليها العمل الخزفي المعاصر إذ تمثل النظام الذي تنظم من خلاله العلاقات الشكلية والبصرية داخل العمل الفني ولم تعد البنية التصميمية في الخزف المعاصر خاضعة للقوالب التقليدية الثابتة بل أصبحت أكثر مرونة وقدرة على استيعاب التحولات التي شهدتها الفن المعاصر الأمر الذي أتاح للفنان توظيف عناصر التصميم وفق رؤى جديدة تسهم في إنتاج صيغ تشكيلية متنوعة تجمع بين الجانب الجمالي والبعد التعبيري ومن ثم غدت البنية التصميمية إطاراً فاعلاً لتنظيم العلاقات بين الكتلة والفراغ والسطح والحركة بما يحقق وحدة العمل وتماسكه البصري (عبد الحميد، 2001، ص112)، وقد أسهمت الاتجاهات الفنية المعاصرة في توسيع مفهوم البنية التصميمية داخل الخزف حيث لم تعد العلاقات الشكلية تعتمد على التنظيم المتمثل أو التكوينات المغلقة بل اتجهت نحو أنظمة أكثر انفتاحاً تسمح بتعدد العلاقات البصرية وتنوع مستويات القراءة الشكلية وأصبح العمل الخزفي يعتمد على بناءات تصميمية تتسم بالحيوية والتنوع من خلال إعادة تنظيم العناصر التشكيلية بطريقة تؤكد التفاعل بين الأجزاء المختلفة داخل التكوين الواحد الأمر الذي منح العمل قدرة أكبر على التعبير وإنتاج الدلالات البصرية المتعددة (البهادلي، 2018، ص76)، كما في الشكل (3)



شكل 3

وتُعد العلاقة بين الكتلة والفراغ من أهم المظاهر التي تجلت من خلالها التحولات التصميمية في الخزف المعاصر إذ لم يعد الفراغ عنصراً ثانوياً تابعاً للكتلة بل أصبح جزءاً أساسياً من البناء التصميمي للعمل الفني

وقد أسهم هذا التحول في إيجاد صيغ تشكيلية تعتمد على التوازن بين العناصر المادية والفضاءات المحيطة بها مما أضفى على العمل الخزفي أبعاداً بصرية جديدة تقوم على الحوار المستمر بين الامتلاء والفراغ بحيث أصبح توزيع الكتل داخل التكوين يعتمد على إيقاعات بصرية متنوعة تسهم في توجيه حركة الرؤية داخل العمل وإثراء بنيته الشكلية (الدليمي، 2016، ص91) ، كما شهد السطح الخزفي تحولات ملحوظة في آليات معالجته وتوظيفه داخل العمل الفني إذ لم يعد السطح مجرد غلاف خارجي يغطي الكتلة بل أصبح عنصراً تصميمياً فاعلاً يسهم في بناء القيم الجمالية والتعبيرية للعمل وقد تنوعت المعالجات السطحية بين الملامس البارزة والغائرة والتأثيرات اللونية المختلفة الأمر الذي أتاح إمكانات واسعة لإثراء البنية البصرية وإبراز الخصائص التعبيرية للمادة الخزفية كما أسهمت التقنيات الحديثة في توسيع إمكانات التعامل مع السطح وإنتاج تأثيرات شكلية تتسم بالتنوع والتجديد (البياتي، 2020، ص58) ، ومن المظاهر البارزة في البنية التصميمية للخزف المعاصر اتساع العلاقات بين الخزف وغيره من المجالات الفنية الأمر الذي أدى إلى ظهور تكوينات تجمع بين خصائص متعددة داخل بنية واحدة وقد أسهم هذا التداخل في تحرير العمل الخزفي من الحدود الشكلية التقليدية ومنحه إمكانات تصميمية أكثر انفتاحاً حيث أصبحت العلاقات البصرية تقوم على التنوع والتفاعل بين العناصر المختلفة بما يعزز من ثراء التكوين ويوسع مجالات التعبير الفني كما أتاح هذا الانفتاح ظهور صيغ تشكيلية جديدة تستجيب لمتطلبات الفن المعاصر وتنوع توجهاته الجمالية (حنا، 2014، ص133)، كما في الشكل (4)



شكل 4

وعليه يمكن القول إن البنية التصميمية في الخزف المعاصر أصبحت تقوم على منظومة من العلاقات البصرية المتغيرة التي تجمع بين الكتلة والفراغ والسطح والحركة ضمن تنظيم متكامل يحقق وحدة العمل الفني وتماسكه وقد أتاح هذا التحول ظهور تجارب خزفية أكثر تنوعاً ومرونة قادرة على استثمار إمكانات المادة الخزفية والعناصر التصميمية المختلفة في بناء صيغ بصرية تستجيب لمتغيرات الفن المعاصر وتطور رؤاه الجمالية (عبد الكريم، 2019، ص104).

3. المبحث الثالث: أثر التأثيرات الثقافية في البنية التصميمية للخزف قديماً وحديثاً

ارتبطت البنية التصميمية للخزف عبر مختلف المراحل التاريخية بالمنظومات الثقافية التي أنتجتها المجتمعات الإنسانية إذ شكلت القيم الفكرية والاجتماعية والدينية مصدراً أساسياً في تحديد طبيعة التكوينات الشكلية والرمزية للأعمال الخزفية وقد انعكست تلك التأثيرات بصورة واضحة على أساليب تنظيم العناصر البصرية داخل العمل فارتبطت البنية التصميمية في الخزف القديم بوظائف دينية أو اجتماعية أو نفعية محددة الأمر الذي أضفى على التكوينات الخزفية قدراً من الاستقرار الشكلي والانسجام البنائي المرتبط بالأنظمة الثقافية السائدة آنذاك (السامرائي، 2012، ص67)، وقد تميز الخزف القديم باعتماده على أنظمة تصميمية تقوم على التماثل والتنظيم الواضح للعناصر الزخرفية والرمزية حيث ارتبطت البنية الشكلية بمرجعيات ثقافية مستقرة تعكس معتقدات المجتمع ورؤيته للعالم كما أسهمت الرموز والعلامات البصرية في نقل المضامين الفكرية والروحية المرتبطة بالبيئة الثقافية التي أنتجت العمل مما جعل البنية التصميمية وسيلة للتعبير عن الهوية الثقافية وترسيخ القيم الجماعية داخل المجتمع (الربيعي، 2018، ص54)، كما في الشكل (5)



شكل 5

ومع التحولات الثقافية التي شهدها العالم المعاصر تغيرت طبيعة العلاقة بين الثقافة والعمل الفني الأمر الذي انعكس بصورة مباشرة على البنية التصميمية للخزف فلم تعد التكوينات الشكلية خاضعة لمرجعيات ثابتة أو أنظمة مغلقة بل أصبحت أكثر انفتاحاً على التنوع والتجريب واستيعاب المؤثرات الثقافية المتعددة وقد أتاح هذا التحول ظهور صيغ تصميمية جديدة تعتمد على إعادة تنظيم العلاقات البصرية داخل العمل الخزفي بما ينسجم مع طبيعة الفكر المعاصر وتعدد مرجعياته الثقافية (Taylor, 1989, p.61)، كما شهد الخزف المعاصر تحولاً في آليات بناء الشكل الخزفي ومعالجة عناصره التشكيلية حيث أصبحت الكتلة

والفراغ والسطح عناصر فاعلة في إنتاج البنية التصميمية بعد أن كانت تؤدي أدواراً محددة ضمن نظم شكلية مستقرة نسبياً وأسهم هذا التحول في تنوع أساليب التعبير البصري وظهور معالجات تصميمية أكثر مرونة وقدرة على استيعاب القضايا الفكرية والجمالية المعاصرة الأمر الذي منح العمل الخزفي إمكانات أوسع للتجديد والابتكار (البهادلي، 2018، ص81)، كما في الشكل (6)



شكل 6

وقد أفرزت التأثيرات الثقافية المعاصرة تحولاً واضحاً في طبيعة الدلالات التي تحملها البنية التصميمية، إذ انتقل العمل الخزفي من التعبير عن معانٍ مستقرة ومرتبطة بمرجعيات ثقافية محددة إلى فضاءات أكثر انفتاحاً تسمح بتعدد مستويات القراءة والتفسير. كما أسهمت العولمة والتطور التقني والانفتاح المعرفي في توسيع نطاق المؤثرات الثقافية التي يتفاعل معها الفنان مما انعكس على تنوع التكوينات الشكلية وثرأ العلاقات البصرية داخل العمل الفني (Eco, 1976, p.52), وعليه يمكن القول إن أثر التأثيرات الثقافية في البنية التصميمية للخزف يتجلى في الانتقال من الأنظمة الشكلية المستقرة التي ميزت الخزف القديم إلى بنى تصميمية أكثر مرونة وانفتاحاً في الخزف المعاصر وقد شمل هذا التحول طبيعة تنظيم العناصر التشكيلية والعلاقات البصرية والمرجعيات الفكرية التي يستند إليها العمل الخزفي مما جعل البنية التصميمية مجالاً يعكس تطور الثقافة الإنسانية وتحولاتها المستمرة عبر الزمن. (Ricoeur, 1976, p.58).

مؤشرات الإطار النظري

1. تتحدد البنية التكوينية للعمل الفني من خلال طبيعة تنظيم عناصره والعلاقات التي تربط بينها بما يحقق حالة من التوازن أو اللاتوازن بين الكتل والفراغات ويؤثر في استقرار التكوين أو ديناميكيته البصرية.
2. يتجلى الإيقاع في العمل الفني عبر تكرار العناصر أو تنوعها بصورة منظمة تولّد إحساساً بالحركة والاستمرارية مما يسهم في توجيه عين المتلقي وتعزيز الترابط البصري داخل التكوين.

3. تتحقق الوحدة في العمل الفني من خلال انسجام العناصر وتكاملها ضمن بناء مترابط بحيث تبدو جميع الأجزاء منتمية إلى كل واحد متماسك يخلو من التشتت أو التفكك.
4. يظهر التباين في العمل الفني من خلال الاختلافات بين العناصر من حيث الشكل أو اللون أو الحجم أو الملمس بما يسهم في إبراز مراكز الجذب البصري وإضفاء الحيوية والديناميكية على التكوين.
5. يتحدد التوازن في العمل الفني عبر توزيع العناصر بطريقة تحقق استقراراً بصرياً سواء كان توازناً متماثلاً أو غير متماثل بما يمنح العمل إحساساً بالثبات أو الحركة المقصودة.
6. تنبثق الحركة في العمل الفني من خلال تنظيم العناصر واتجاهاتها بما يقود نظر المتلقي داخل التكوين مكوناً مسارات بصرية تعزز التفاعل وتمنح العمل طابعاً ديناميكياً.
7. تتجلى البنية الدلالية للعمل الفني من خلال العلاقات الرمزية والإيحائية بين عناصره بما يفتح المجال لتعدد التأويلات ويمنح العمل بعداً فكرياً يتجاوز مظهره الشكلي.
8. يظهر البعد التقني في العمل الفني من خلال نوع الخامات وأساليب المعالجة والتقنيات المستخدمة بما يعزز القيمة التعبيرية للعمل ويؤثر في كيفية تلقيه وإدراكه بصرياً.

عينة 1

اسم الفنانة : Ikuko Iwamoto
البلد : يابانية – تقيم وتعمل في لندن،
المملكة المتحدة .

اسم العمل : Outline
سنة الإنجاز: 2018 تقريباً .
القياسات: نحو 67 × 38 × 29 سم .
مكان العرض: عُرض ضمن معارض
الفن الخزفي المعاصر في لندن، ومنها
معارض Cavaliero Finn و Collect في
Saatchi Gallery.



وصف العمل



يتكون العمل من بنية خرفية عضوية ذات امتدادات أنبوبية متعرجة تنمو داخل الفضاء كما لو أنها كائنات مجهرية خرجت من حدود الطبيعة إلى الحضور التشكيلي تتوزع الكتل البيضاء بطريقة غير متناظرة داخل التكوين بينما يغطي السطح نظام نقطي أسود يمنح العمل إيقاعاً بصرياً قائماً على التكرار والاختلاف في آن واحد تظهر النهايات الشوكية والتشعبات العلوية بوصفها امتدادات حيوية تلامس فكرة النمو والتشظي والتحول المستمر لا يعتمد التكوين على مركز بصري ثابت بل يقوم على الانسياب والانتشار داخل الفراغ الأمر الذي يجعل الكتلة تبدو وكأنها في حالة حركة عضوية دائمة كما أن العلاقة بين الامتلاء والفراغ تُنتج إحساساً بالهشاشة والتوتر البنائي فيما يساهم اللون الأبيض في تكثيف البعد الطهوري والبيولوجي للعمل ليبدو الشكل أقرب إلى أثر حي يتشكل ويتأكل في اللحظة نفسها.

تحليل العمل

يتحدد البناء التكويني للعمل من خلال تنظيم العناصر البصرية بطريقة توحى بوجود علاقات مترابطة بين الكتل والفراغات حيث يظهر توزيع مدروس يساهم في تحقيق حالة من التوازن النسبي داخل التكوين الأمر الذي يمنح العمل استقراراً بصرياً رغم ما قد يتخلله من تنوع شكلي ويتجلى الإيقاع عبر تكرار بعض الوحدات البصرية وتنوعها ضمن نسق منظم مما يولد إحساساً بالحركة والاستمرارية داخل العمل ويقود عين المتلقي في مسارات بصرية متتابعة تعزز من ترابط أجزاء التكوين وكما تتحقق الوحدة من خلال انسجام العناصر وتكاملها ضمن بناء كلي متماسك، حيث تبدو الأجزاء مترابطة فيما بينها دون حدوث انقطاع بصري وهو ما يعزز من إدراك العمل بوصفه بنية واحدة متكاملة ، في حين يظهر التباين من خلال الاختلافات القائمة بين العناصر سواء على مستوى الشكل أو الحجم أو القيم اللونية الأمر الذي يساهم في إبراز مراكز جذب بصرية محددة ويمنح التكوين حيوية وديناميكية واضحة، أما التوازن فيتجسد عبر توزيع العناصر بصورة تحقق استقراراً بصرياً، إذ تتقابل الكتل والعناصر ضمن علاقات مدروسة تمنح العمل نوعاً من الاتزان، سواء أكان ذلك بشكل متماثل أو غير متماثل حيث تنبثق الحركة من خلال اتجاهات العناصر وتنظيمها الداخلي حيث تساهم هذه الاتجاهات في خلق مسارات بصرية تقود نظر المتلقي عبر أجزاء العمل مما يعزز من التفاعل البصري ويمنح التكوين طابعاً حركياً وعلى المستوى الدلالي يكشف العمل عن أبعاد إيحائية تنبثق من العلاقات بين عناصره حيث تتجاوز القراءة حدود الشكل الظاهري لفتتح المجال أمام تأويلات متعددة ترتبط بالسياق الفكري أو التعبيري للعمل أما من الناحية التقنية، فيظهر توظيف الخامات وأساليب المعالجة بصورة تساهم في تعزيز القيمة التعبيرية، إذ تلعب التقنية دوراً مهماً في إبراز خصائص العناصر ومنحها حضوراً بصرياً يتلاءم مع مضمون العمل.





عينة 2

اسم الفنان : *Aniana Heras*

البلد : اسبانيا

اسم العمل : *Hidra*

سنة الانجاز : 2025

القياس : 37.8 × 29 × 15 سم

العائدية : مقتنيات شخصية

وصف العمل

يتكون العمل من بنية خزفية عمودية تجمع بين الهيئة الوعائية التقليدية والتكوين النحتي المفتوح إذ تتموضع كتلة مركزية أسطوانية تحيط بها شبكات عضوية مقوسة ذات فراغات هندسية متكررة تمنح الشكل طابعاً بنائياً متداخلاً يعتمد التكوين على نظام تماثلي نسبي يوازن بين الامتلاء والفراغ فيما تتوزع الانحناءات بوصفها امتدادات بنوية تُخفف من صلابة الكتلة المركزية وتفتحها على الفضاء المحيط تتدرج المعالجة اللونية بين الأخضر المزرق والأسود ضمن سطح زجاجي لامع يمنح العمل بعداً بصرياً يوحي بالتحول العضوي والتآكل الزمني كما تستدعي البنية العامة إحياءات بيولوجية ونباتية وهندسية في آنٍ واحد بحيث يبدو الشكل وكأنه كيان متحوّل بين الوظيفة النفعية والأثر النحتي التجريدي.

تحليل العمل

تحدد البناء التكويني للعمل من خلال تنظيم العناصر البصرية ضمن علاقات متداخلة توحي بوجود ترابط داخلي بين الكتل والمساحات حيث يظهر التكوين قائماً على توزيع يمنح العمل حالة من التوازن النسبي مع احتفاظه بشيء من التوتر البصري الناتج عن تنوع العناصر ويتجلى الإيقاع عبر تكرار الوحدات البصرية أو تقاربها ضمن نسق منظم مما يخلق إحساساً بالاستمرارية ويقود عين المتلقي عبر مسارات محددة داخل التكوين الأمر الذي يعزز من ترابط الأجزاء ويمنح العمل حيوية داخلية وكما تتحقق الوحدة من خلال انسجام العلاقات بين العناصر وتكاملها ضمن بناء كلي بحيث تتألف الأجزاء لتشكل بنية متماسكة تخلق من التشبث وهو ما يعزز من وضوح الرؤية البصرية للعمل في حين يظهر التباين من خلال الاختلافات بين العناصر على مستوى الشكل أو الحجم أو القيم اللونية مما يساهم في إبراز نقاط جذب بصرية محددة

ويكسر الرتابة داخل التكوين مضيئاً بعداً ديناميكياً ، أما التوازن فيتحقق عبر توزيع العناصر بطريقة مدروسة تضمن استقرار التكوين سواء من خلال علاقات متماثلة أو غير متماثلة بما يمنح العمل إحساساً بالانتران دون فقدان حيويته وتنبثق الحركة من خلال اتجاهات العناصر وتنظيمها حيث تسهم هذه الاتجاهات في خلق مسارات بصرية متتابعة تقود نظر المتلقي داخل العمل مما يعزز من التفاعل البصري ويمنح التكوين طابعاً حركياً واضحاً وعلى المستوى الدلالي تتولد معاني العمل من خلال العلاقات الإيحائية بين عناصره حيث تتجاوز القراءة حدود الشكل لتفتح المجال أمام تأويلات متعددة ترتبط بالسياق التعبيري أو الفكري أما من الناحية التقنية فيظهر توظيف الخامات وأساليب المعالجة بشكل يعزز من القيمة التعبيرية إذ تسهم التقنية في إبراز الخصائص الشكلية ومنح العمل حضوراً بصرياً يتلاءم مع مضمونه.

عينة 3

اسم الفنان : مورتن لوبنر إسبيرسن

البلد : الدنمارك

سنة الانجاز : 2010

اسم العمل : عمل عضوي

القياس : 30 × 35 × 45 سم تقريبا



وصف العمل

يتكون العمل من بنية خزفية عضوية متشابكة تتداخل فيها الامتدادات الكتلية بصورة لولبية تخلق نظاماً بصرياً قائماً على الالتفاف والتراكم البنائي إذ تتشابك الأجزاء داخل تكوين مركزي مفتوح يخترق الفراغ ويعيد إنتاج العلاقة بين الكتلة والحركة يعتمد السطح على معالجة لونية صفراء لامعة تتخللها تموجات بيضاء غير منتظمة تمنح المادة إحساساً حيويًا يوحي بالتآكل العضوي أو النمو البيولوجي المستمر لا يحتفظ الشكل بأي مرجعية وعائية مستقرة بل يبدو ككيان متحوّل يتجاوز الحدود التقليدية للخزف الوظيفي باتجاه بنية نحتية قائمة على التشظي والانفتاح والتكوين الحر .

تحليل العمل



يتأسس البناء التكويني للعمل على تنظيم العناصر البصرية ضمن علاقات مركبة توحي بوجود ترابط داخلي بين مكوناته حيث تتوزع الكتل والمساحات بطريقة مدروسة تسهم في خلق بنية متماسكة وتمنح التكوين حالة من الاتزان النسبي رغم ما يتخلله من تنوع في الأشكال ويظهر الإيقاع من خلال تكرار بعض العناصر أو تقاربها ضمن نسق بصري منظم الأمر الذي يولد إحساسًا بالتتابع والاستمرارية ويقود حركة العين عبر أجزاء العمل بشكل تدريجي يعزز من وحدة الإدراك البصري وكما تتحقق الوحدة نتيجة انسجام العناصر وتكاملها داخل إطار التكوين حيث ترتبط الأجزاء بعلاقات داخلية تجعلها تبدو وكأنها تنتمي إلى كلّ واحد متماسك بما يحدها من التشتت ويعزز من وضوح البنية الكلية للعمل في حين يتجلى التباين عبر الاختلافات القائمة بين العناصر سواء من حيث الهيئة أو الأحجام أو القيم اللونية مما يسهم في إبراز مناطق معينة داخل العمل ويضفي عليه حيوية بصرية تخرجه من حالة الرتابة أما التوازن فيتجسد من خلال توزيع العناصر بشكل يحقق استقرارًا بصريًا واضحًا إذ تتفاعل الكتل والمساحات ضمن علاقات متقابلة تمنح التكوين إحساسًا بالاتزان سواء تحقق ذلك عبر تماثل نسبي أو من خلال علاقات غير متماثلة مدروسة وتتنبق الحركة من خلال الاتجاهات التي تتخذها العناصر داخل التكوين حيث تسهم هذه الاتجاهات في تشكيل مسارات بصرية تقود نظر المتلقي عبر العمل مما يعزز من التفاعل معه ويمنحه طابعًا ديناميكيًا متحركًا وعلى المستوى الدلالي، تتفتح بنية العمل على مجموعة من الإيحاءات التي تتولد من طبيعة العلاقات بين عناصره حيث تتجاوز القراءة حدود الشكل لتصل إلى مستويات أعمق من الفهم مرتبطة بالسياق التعبيري أو الفكري الذي يحمله العمل أما من الناحية التقنية فيبرز دور الخامات وأساليب التنفيذ في تشكيل المظهر العام للعمل إذ تسهم المعالجات التقنية في إبراز الخصائص الشكلية للعناصر ومنحها قيمة تعبيرية تتكامل مع البنية العامة للتكوين.

النتائج

1. أظهرت نتائج تحليل العينات أن تنظيم العناصر البصرية داخل العمل لم يكن عشوائيًا بل اعتمد على توزيع مدروس للكتل والفراغات مما أسهم في تحقيق توازن بصري واضح في بعض الأعمال، مقابل ميل إلى اللاتوازن المقصود في أعمال أخرى لإضفاء طابع ديناميكي.
2. بيّنت النتائج أن الإيقاع البصري تحقق من خلال تكرار العناصر أو تنوعها بأسلوب منظم حيث أدى ذلك إلى توجيه حركة العين داخل العمل وإيجاد ترابط بصري بين أجزائه.



3. كشفت الدراسة عن تحقق مبدأ الوحدة في معظم العينات عبر انسجام العناصر وتكاملها رغم اختلاف أساليب التنفيذ مما يدل على وجود بناء تكويني مترابط.
4. أوضحت النتائج أن التباين لعب دوراً بارزاً في إبراز العناصر المهمة داخل التكوين سواء من خلال الاختلاف في الحجم أو اللون أو الاتجاه مما عزز من قوة التأثير البصري.
5. أظهرت بعض العينات اعتماد التوازن غير المتماثل كوسيلة لإضفاء حيوية على العمل مع الحفاظ على استقرار بصري نسبي من خلال توزيع العناصر بشكل مدروس.
6. بيّنت النتائج أن الحركة داخل العمل الفني لم تكن مباشرة بل تحققت من خلال اتجاهات الخطوط والعناصر مما خلق مسارات بصرية تقود المتلقي داخل التكوين.
7. كشفت الدراسة أن البعد الدلالي للأعمال يرتبط بالعلاقات بين العناصر أكثر من ارتباطه بالعناصر المفردة حيث أسهم هذا الترابط في إنتاج معانٍ ضمنية قابلة للتأويل.
8. أوضحت النتائج أن المعالجات التقنية من حيث استخدام الخامات وأساليب التنفيذ كان لها تأثير واضح في تعزيز القيم التعبيرية والجمالية داخل العمل الفني.

الاستنتاجات

1. أظهرت الدراسة أن تنظيم العناصر البصرية داخل العمل الفني يشكل الأساس في بناء التكوين حيث يساهم في تحقيق التوازن وإبراز العلاقات بين الكتل والفراغات.
2. بيّنت النتائج أن الإيقاع يعد عنصراً فاعلاً في توجيه حركة العين داخل العمل من خلال التكرار أو التنوع المنظم للعناصر.
3. أكدت الدراسة أن الوحدة تمثل سمة أساسية في الأعمال الفنية إذ تتحقق عبر انسجام العناصر وتكاملها ضمن بناء مترابط.
4. كشفت النتائج أن التباين يساهم في تعزيز الجذب البصري من خلال إبراز الاختلافات بين العناصر مما يضيف حيوية على التكوين.
5. أوضحت الدراسة أن التوازن يتحقق بطرائق متعددة سواء كان متماثلاً أو غير متماثل بما يمنح العمل استقراراً بصرياً مع الحفاظ على ديناميكيته.
6. بيّنت النتائج أن الحركة تتولد من خلال اتجاهات العناصر وتنظيمها مما يخلق مسارات بصرية تساهم في تعزيز التفاعل مع العمل.



7. أظهرت الدراسة أن البعد الدلالي للأعمال الفنية ينبثق من العلاقات الإيحائية بين العناصر مما يفتح المجال أمام تأويلات متعددة.
8. أكدت النتائج أن الجانب التقني من حيث الخامات وأساليب المعالجة يؤدي دورًا مهمًا في تعزيز القيمة التعبيرية للعمل الفني.

المصادر

- [1] إبراهيم، زكريا. مشكلة الفن. مكتبة مصر، ط1، 1974.
- [2] البهنسي، عفيف. الفن التشكيلي المعاصر. دار طلاس، ط1، 1980.
- [3] الجادر، قحطان. مبادئ في الفن التشكيلي. دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 1990.
- [4] الحيدري، كامل. أسس التصميم الفني. دار المسيرة، ط2، 2005.
- [5] الخفاجي، سعد. التكوين في الفنون التشكيلية. دار الكتب العلمية، ط1، 2010.
- [6] الداودي، عبد الكريم. عناصر التصميم. دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 2008.
- [7] عبد الحميد، شاکر. العملية الإبداعية في الفن. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 2001.
- [8] عكاشة، ثروت. فن الرسم. دار المعارف، ط3، 1987.
- [9] Arnheim, Rudolf, Art and Visual Perception: A Psychology of the Creative Eye, University of California Press , 1973.
- [10] Ching, Francis D.K., Architecture: Form, Space, and Order, John Wiley & Sons, 2007 .
- [11] Dondis, Donis A., A Primer of Visual Literacy, MIT Press ، الطبعة الأولى، 1973.
- [12] Kandinsky, Wassily, Concerning the Spiritual in Art, M.T.H. Sadler ، Dover Publications 1977 .
- [13] Lauer, David A. & Pentak, Stephen, Design Basics, Cengage Learnin , 2011 .

